أنا وأنت على الطريق

عذارى العراق في أسواق الخليج

لفت نظري عنوان تقرير ورد عن فتيات العراق، تحت عنوان: عذارى العراق في أسواق الخليج... تعالي سيدتي نستمع إلى ما جاء فيه لعلَّ هذه الصرخة تجد صدى في نفوس الكرام... يقول التقرير:

ينشط تجار الرقيق الأبيض في استغلال حالات البؤس المدقع في العراق، لتحقيق أرباح هائلة عبر تهريب الفتيات العراقيات تحت ستار تأمين وظائف في المنازل إلى دول الخليج الثرية. وهناك يتم إجبارهن على بيع أجسادهن في الفنادق والملاهي. وتختلف الأسعار بحسب الزبون وعمر الفتاة وما إذا كانت عذراء أم لا . ويقول التقرير بأن العلاقات لا تخلو من الوحشية المترافقة مع العنف والمعاملة غير الإنسانية والأقرب إلى ما كان يعيشه العبيد في العصور الغابرة. هذا ملخص الوضع الحالي لآلاف الفتيات العراقيات كما يشرحه تقرير الشبكة الاتحادية الاقليمية للأنباء "إيرين" التابعة بشكل شبه رسمي لمنظمة الأمم المتحدة، الذي تتبَّع حركة تهريب آلاف الفتيات العراقيات بينهن ثلاثة آلاف وخمسمئة فتاة سجلوا كمفقودات في العراق ويُشتبه أنهن يخضعن لعبودية جنسية في أماكن مختلفة من الشرق الأوسط.

وأورد التقرير أيضا قصصا واقعية لفتيات مثل مريم وعمرها ستة عشر عاما، التي أجبر الفقر والدها على تسليمها مقابل ستة آلاف دولار إلى أشخاص وعدوه أنهم سيرسلونها إلى مدينة دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة لتعمل في تنظيف البيوت. على أن يعيدوها إليه بعد عام. مريم هذه وجدت نفسها فيما بعد في أحد فنادق دبي برفقة رجل عجوز يريد ممارسة الجنس معها. وهكذا قبعت مريم برفقة أكثر من عشرين فتاة يتم استغلالهن جنسيا كل يوم لمصلحة عصابات الرقيق الأبيض التي كانت تهددهن بالقتل في حال رفضهن الاستمرار بالعمل. لكن مريم تمكنت من الفرار والعودة إلى بغداد حيث تقوم جمعية حرية المرأة العراقية برعايتها.

أما عن الظروف الحياتية والإنسانية التي تعانيها تلك النسوة في دبي فهي ظروف صعبة للغاية بحسب ما نقله التقرير عن كارلا مصبح الناشطة في مجال حقوق الإنسان والتي تدير ملجأ في الخليج لإيواء النساء الضحايا. ووجهت اللوم إلى عصابات منظمة عالمية تمتلك فنادق في الخليج وتقوم بتهريب الفتيات من الخارج بعد أن تغريهن بالقدوم عبر عروض وهمية للعمل كمدبرات منازل برواتب محترمة. ويقول التقرير على الرغم أن هناك جهوداً حثيثة بدأتها دول الخليج في سبيل تدريب رجال القضاء

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

والشرطة والأمن للتعامل مع هذه الظاهرة ، وتشديدا للرقابة على تأشيرات الدخول، إلا أن الحجم الحقيقي لتجارة الرقيق الأبيض قد لا يعرف أبداً. إلى هنا ينتهي التقرير.

بالحق إنه تقرير مؤثر للغاية ويبعث في النفس الاضطراب والقلق. أليس كذلك؟ ويحثنا على التساؤل : ألسنا نعيش في القرن الحادي والعشرين عصر التكنولوجيا والتقدم فكيف يستغل الإنسان أخاه في الإنسانية الذي يعيش تحت وطأة الحروب والويلات؟ ألا يكفي النساء في العراق مآسيهن الناتجة عن فقدان أزواجهن وآبائهن وإخوانهن وأولادهن؟ ألا يكفيهن مآسي الحرب التي يعيشونها؟ هل فقد يا ترى الإنسان العصري إحساسه ؟ فتجرَّدَ من كل إنسانية وأخوَّة فراح يستغل أخته في الإنسانية لأغراض منحطة؟ أليس هذا التصرف أبشع من الحرب نفسها؟ أهذا هو إنسان التقدم والتطور؟ نعم يا سيدتي مهما بلغ الإنسان من تطور وتقدم فإنه يبقى عاجزاً أمام تغيير نفسه من الداخل حيث يكمن كل شر وفساد واستغلال وخطية.

يقول الكتاب المقدس المكتوب بوحي من روح الله القدوس عن حالة الإنسان ومهما تخفَّى وراء مظاهر الدين والتدين يقول عنه: **"أنه ليس بار ولا واحد. الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد. حنجرتهم قبر مفتوح، بألسنتهم قد مكروا. سم الأصلال تحت شفاههم . وفمهم مملوء لعنة ومرارة. في طرقهم اغتصاب وسحق. وطريق السلام لم يعرفوه. ليس خوف الله قدام عيونهم..." رومية ٣: ١٠-١٨**

ولأن أجرة الخطية هي موت فإن الإنسان الذي يقوم بأعمال القتل والاستغلال والاغتصاب كما وصفه الوحي المقدس، لا يستطيع أن يتبرر أمام الله، وأجرة خطاياه هي الموت أي الانفصال الأبدي عن الله القدوس. وكذا الإنسان الذي يخفي خطاياه ويسترها عن الناس لكنها تبقى كامنة في داخله. لا يقدر أن يخفيها عن الله فاحص القلوب ومختبر الكلى. لكن الله ومن فرط محبته للإنسان الذي خلقه على صورته ومثاله، دبَّر له خطة لكي ينقذه من خطاياه وآثامه وأفكاره الشريرة النجسة. فأرسل يسوع المسيح المنقذ والمخلص الوحيد الذي صار وسيطا بينه وبين الإنسان. وهكذا حمل بنفسه العقاب إذ مات بديلا عنه. حتى كل من يؤمن به ينال التبرير الكامل أمام الله. فهل يندم الإنسان عن خطاياه؟ ويتوب عنها ؟ ويؤمن بالمخلص يسوع المسيح الذي مات وقام من الأموات لكي يهبه الرجاء بالحياة الجديدة؟ حري بنا أن نتخلص من الشر الكامن فينا فنحصل على حياة جديدة أكيدة وعلاقة حية مع الله خالقنا. فنعيش في طهارة وقداسة نعكس صورة الله حقا وفعلا.

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service